Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقلت لـه: أسأت. قـال: ولم؟ قلت: لأنك قلت: وحمـراء فقـدمت الحمـرة ثم قلت بـدت بين ثـوبي نرجس وشقـائق فقدمت الصفـرة. فـألا قـدمتهـا عـلى الأخرى، كما قدمتها على الأولى، فقال: ومـا هذا الاستقصـاء في هذا الـوقت يا بغيض؟

وهكـذا كـان ابن دريـد مـرهف الحس، دقيق الفهم، كـما كـان مشغـوفاً بـالكتب. مقدراً لهـا.. يقول أبـو نصر الميكالي: تـذاكرنـا المتنزهـات يومـاً وابن دريـد حاضر، فقـال بعضهم: أنزه الأمـاكن غوطـة دمشق، وقال آخـرون: نهر الأبلة، وقال آخرون: بل صغد سمرقند، وقـال بعضهم: نهروان بغداد، وقـال بعضهم: شعب بـوان، وقـال بعضهم نـوبهـار بلخ.. فقـال: هـذه متنـزهـات العيـون فأين أنتم عن متنـزهـات القلوب؟ قلنـا: ومـا هي يـا أبـا بكـر؟ قـال: عيـون الأخبار للقتيبي، والـزهرة لابن داود، وقلق المشتـاق لابن أبي طاهـر. ثم أنشأ يقول[1]:

ومـن تـلك نـزهـتـه قـيـنـة وكـأس تحـث وكـأس تـصـب
فـنـزهـتـنـا واسـتـراحـتـنـا تـلاقـي العـيـون، ودرس الكـتـب

ومع ذلك فقـد رمي بافتعـال العربيـة[2]، وتوليـد الألفاظ، وإدخـال ما ليس من كلام العرب في كـلامها، وبعضهم لم يـوثقه في روايتـه، وهذا تحـامل ظـاهر فإن كتاب الجمهرة قد شرق وغرب ونال حسن القبول.

أحاديث ابن دريد

كان ابن دريد يحاضر تلاميذه في مسائل لغويـة، ونصوص أدبيـة، ويبدو أنـه قـد أحس بجفاف اللغـة، وسوء وقعهـا على طـلابه، فـأخذ يـراوح بينهـا وبـين أحـاديثه الـطريفة التي لا تخلو أيضـاً من فائـدة لغويـة... هـذه الأحـاديث هي التي عارضها البديع بمقاماته كما يقول الحصري والثعالبي.

---

(١) معجم الأدباء جـ ١٨/١٤٣.
(٢) بغية الوعاة/٣١.